عندما كان الشاهي.. شاهيا له حضوره

•• للتحضير "للشاهي" أكتبها بالهاء، وليس بالياء كما يحلو للبعض كتابتها عكس ما ينطقها.. أقول لتحضيره هناك قواعد قد تختلف من بلد الى بلد، بل من مدينة الى مدينة في ذات البلد.. فاخوتنا في شمال افريقيا لهم طقوسهم في تحضير "الشاهي" الذي في الغالب يكون "أخضر"، ويضعون عليه كمية كبيرة من النعناع.. فهناك يتم تجهيزه في اهتمام بالغ.. وفي العراق يهتمون بالشاهي الأسود الذي يحرصون على أن يكون مائلاً الى السواد أكثر عكس الأتراك الذين يجعلونه أحمر قانياً دون اضافة أي نوع من أنواع النعناع.

وللشاهي لدينا في المملكة طقوسه، ولكل أهل مدينة طريقتهم في الاهتمام به.. وهناك من يضع معه النعناع، ومنهم لا يود وضعه، ويريده صافي من كل اضافات، وهناك من يحرص على أن يكون خفيفاً جداً، وهناك من يريده ثقيلاً على أن هناك من يرغبه وسطاً.

لكن لأهلنا في المدينة المنورة طقوساً يهتمون بها، وبالذات في شهر رمضان، حيث يوجد ما يسمى "بالنصبة" وهي تختة توضع عليها صينية الشاهي، وبجانبها ذلك – السماور – الكبير.. ومصفوف عليها تلك الأكواب، وهناك نوعين من "البراريد" ما هو من الزجاج الصيني، وهذا في الغالب يعمل به الشاهي الأخضر والحليب.. ومن اللوكندي، وهو للشاهي الأحمر، والذي أعرفه على الأقل في بيتنا كان هناك وقتاً لكل نوع من أنواع النعناع يوضع على الشاهي، مثلاً إذا كان الشاهي أحمراً، وكان الوقت شتاءً توضع مع الشاهي النعناع المديني، وهو الحساوي.. الذي يطلق عليه البعض الآن "الحبك"، وكلمة – الحبك – في المدينة للردي من النعناع المديني الذي يميل الى المرارة في الشاي.. هذا نهاراً أما ليلاً فيوضع على الشاهي حبات من الهيل.. أما إذا كان الوقت صيفاً.. فللشاهي مع النعناع طرقاً.. ففي الصباح يستخدم – الدوش – وفي الضحوية.. يستخدم – التمام – وبعد الظهر يستخدم النعناع المغربي.. وفي العصر فيستخدم الورد.. أما في الليل يستخدم على خفيف.. الحساوي.. أو يخلط الدوش مع الورد.

على أن الشاهي الأخضر يعمل في – براد – الزجاج.. مثله مثل الحليب الذي لابد من صنعه داخل براد الزجاج وصبه في "بكرج" مدهون مع وضع حبات الهيل عليه.

على كل حال.. هذا عندما كانت سيدة البيت تعتني بالشاهي، لكن بعد ان اختصر في هذه "الأكياس" اللبتون، ويقدم في أكواب، وليس في "فناجيل" صغيرة فقد ذلك الشاهي طعمه.. ورونقه، وأصبح مشروباً لا ذائقة له كما كان في تلك الزمانات عندما كان للشاهي حضوره.

أما الشاهي الأخضر بالعودة الى مصادره في المغرب الشقيق فنجد تلك المصادر تقول:

ابدع المغاربة في تحضيره وتذوقه، وجعلوا له طقوسا احتفالية، لا تقتصر على المناسبات والأعياد فقط، بل أصبحت جزءا من الحياة اليومية، حيث يحضر طوال النهار، وفي جميع الأوقات سواء في الصباح الباكر، أو حتى في ساعة متأخرة من الليل، على الرغم من أنه منبه قوي. والشاي عند المغاربة قبل ان يكون مشروبا يوميا، هو أيضا وسيلة للترحيب بالضيوف، إذ لا يمكن ان تدخل بيتا سواء كان أهله من الفقراء او الاغنياء، إلا وسارعوا إلى إحضار صينية الشاي، إذ يعتبر من قلة الذوق أن يحل بالبيت ضيف ويذهب إلى حال سبيله من دون ان يتناول كأس شاي.

في طريقة إعداد الشاي على الطريقة المغربية، هو جمالية الأدوات المستعملة لتحضيره وتقديمه، فالصينية والبراد (إبريق) مصنوعان من معدن الفضة الخالصة، أو من معدن مشابه له، و الخاصية المشتركة بينهما هي اللمعان، كما أن الصينية تكون مزينة بنقوش يدوية، وكذلك الشأن بالنسبة للبراد، الذي يتخذ شكلا فريدا وشامخا، وتعد مدينة فاس المنبع الرئيسي لأدوات الشاي، حيث حافظ الحرفيون على هذه الصناعة التقليدية التي تحمل بصمة أندلسية، تدل على البذخ والفخامة. وترافق الصينية والبراد، أدوات أخرى يطلق عليها الروابع وهي ثلاث علب من نفس المعدن، تكون مخصصة للشاي والسكر والنعناع.

على أن نصبت "الشاهي" تظل لها طقوسها بذلك "السموار" الذي يتصدر تلك – النصبة – .والسموار هو أداة لغلي الماء وصنع الشاي، ففي البداية كان الماء يسخن في السموار عبر أنبوب يتم إشعال الحطب فيه، وفيما بعد ظهرت أنواع وأشكال جديدة للسموار، منها ما يعمل بالكيروسين، ومنها الحديثة الكهربائية. والجميع يعلم أن السموار يقوم بتسخين الماء، وجاءت التسمية من الكلمة الروسية "سام فاريت" ما يعني الغلي.

نفسي يجمعنا مكان

نفسي يجمعنا مكان
كله رومانسيه وحنان
خارج حدود الضجيج
وداخل حدود ا?مان
نتبادل ورود الغرام
ونسولف بكل إنسجام
بين الموسيقى الحالمه
وعطر اللقا والشمعدان

××××××

يا بجزيره حالمه
يا بسفينه عايمه
يا بحديقة ورد جوري
بشداها هايمه
يا بفيلا من رآها
هام فيها من حلاها
يا بشاطي بحر هادي
خاص (مقفول البيبان)

××××××

نفسي نبقى بجو هاني
جو غير أي جو ثاني
جو لو هو الود ودي
أمسك بيدي الثواني

ودي اعيش الحب معك
تسمعيني واسمعك
أجعل لك كفوفي مخده
ودراعي كرسي خيزران

شعر:

محمد بن حسين

هل مات السقا؟

•• هل تذكرونه في ذلك الزمان وهو – يدور – "بجحلته" على المصلين في المسجد النبوي الشريف ليروي العطاشى بمائه المبخر وبأناقته اللافتة.إنه ذلك "السقا" والذي يذكرنا بذلك الموال شربة من الزرقاء تروي العطشان.إنه ذلك الزمن الجميل.

إشراف

علي محمد الحسون

ذلك المهذب حافر الصخر بأظافره

•• إنه أحد القدرات الاقتصادية الإدارية الشابة يملك روح الشباب وعنفوانه، له نظرته الطموحة نحو الارتقاء الى أماكن عالية بهمة المخلصين.. يحيط كل ذلك بسياج من الخلق الرفيع الذي تعلمه من محيطه، وممن تصاهر وانصهر بهم من أولئك الناس البسطاء الذين يعطون للأشياء قيمتها بأخلاقهم، وبرغبتهم في التعاول نحو الراقي من التعامل.

تراه كثير الحركة واسع التحرك كل ذلك اكتسبه من تلك التربية التي نشأ عليها، وهو يرى والده يرحمه الله كيف يتعامل مع من حوله فعطيه قيمته.. فيكتسب من ديمومة التعامل مع الآخر روح التسامح، وقيمة العطاء.

إنه ذلك الشاب الزاخر عطاءً، الملئ حباً للوطن.. المشحون عاطفة عن مدينته التي لعق بأصابعه من عسلها، وملأ رئتيه من نقاء هوائها، وغسل جسمه من ماء زقائها. فأعطاه كل ذلك شخصية الشاب، شخصية الإبن "الطوباوي" بحق وحقيق.

تراه حاملاً حقيبته السوداء متنقلاً بين المطارات، فلا تفاجأ عندما يخرج لك من بين اضباراتها كتيبات من تلك أمهات الكتب في التراث، وفي سلالة تلك الأدعية الكريمة، كأنه واحد من ذلك العصر القديم أو دراويشه.. كل ذلك يعطيك انطباعاً أن كل هذا المشوار الذي قطعه في سفرياته خارجياً واختلاطه بشتى أجناس الناس بكل تصنيفاتهم الفكرية والعقدية لازال هو ابن تلك البيئة السليمة التي لا تحمل في داخلها "دخناً" أو ريبة في أصالة هي معدنه الذي تربى في أكنافه، وعاش في ظله كابن بلد اصيل عرف مداخيل الحياة فأعطته قوة الصبر على مراراتها..

لقد قفز بعمره عشرات السنين بما يملكه من قدرات ذاتية أعطته القدرة للوصول الى تلك المراكز العملية التي لا يصل إليها إلا من كان يحمل في داخله صدق الرؤيا، وحدبية العمل.. يحيط كل ذلك تهذيباً في النطق فلا يتعامل مع الخادش للحياة لفظاً أو حتى اشارة.. يريد بها "غمزاً" من آخر، هكذا تعود، وهكذا تربى وعاش.

لقد أحسست يوماً بحرجة وهو يتلقى من آخر اشارته – السخيفة – عن آخرين فكان ان امتقع لونه خجلاً من ذلك الجار الذي كان في أسوأ حالاته النفسية الدالة على أن ما اصابه من – مال – لم يستر عليه – عورته – في لفظه أو حتى اشارته تلك نعم لقد كان في منتهى الاحراج منه، وهذا دلالة اخرى على قيمته الأخلاقية السامية، إنه ذلك الرجل الشاب أو هو الشاب الرجل يوسف عبدالستار ميمني الذي شغل أكثر من موقع، وأكثر من مسؤولية اصابها بقوة شخصيته وبقدرته على المثابرة والحفر في الصخر بأظافره التي أوصلته الى تلك المكانة في قلوب كل من عرفه أو اقتراب منه.

إن تعرف الإنسان عليك أن تعرف كيف هو في تعامله مع من حوله.. فبقدر ما يكون محل تقدير واعتزاز بقدر ما يكون أكثر تسامحا، وأكثر تدفقا في معرفة ما هو مطلوب منه.. وعليك أن تعرف أيضا.. بأن له شخصيته التي بناها بعرقه، ذلك العرق الذي تحول الى أغلى – عطر – في مسيرته الحياتية.

يوسف الميمني